التي طلب الشارع ان لا يكون سايرت الشيخ الامام ونحن ركوب فضربت بغلتي للمسرع
في المشي فقال باي مستند ضربتها فقلت لا تستوي في مشيها سقعده مباحة لي وهو
المشي بضرب النوع نوحشه تاجيا لا تستنفا ما يجب له عليها فتبسم واعجبه وقال
فلا تطلب منها اسرع من المعتاد من مثلها فقلت هذه فايدة لا تستوي في السير من دابه
الا بقدر المعتاد منها لست يوما في دهليز دارنا في جماعة ونحن شباب اذ مر بنا
كلب يقطر ماء كاد يمس ثيابنا فنهرته وقلت يا كلب يا ابن الكلب واذا بالشيخ الامام
سمعنا من داخل فلما خرج قال لم شتمته فقلت ما قلت الا حقا اليس هو كلب
ابن كلب فقال هو كذلك الا انك اخرجت الكلام من مخرج الشتم والاهانة ولا
ينبغي لك فقلت هذه فايدة ولا ينبغي احد بصفته الا اذا لم يخرج مخرج الاهانة
واعلم ان ما ذاكرني وسمعته من الشيخ الامام من البحث وما سمعته منه من الفوايد في
اصناف العلوم لا تستقل الى حصره لكثرته فقد كان بيني وبينه من ذلك صباحا
ومسا ليلا ونهارا نوما ونقظة سفرا وحضرا صحة ومرضا قياما وقعودا وعلى جنب
لكثرة ملازمتي له ما يطول شرحه ولا يسع حد الا بجلد وقد وقايعه او ما يشبهها
ولم اورد الا ما يحلو سمعه ويخف ذاته ولينفع الاجتناب به وبالله التوفيق فان قلت
ما ادعيتم من بلوغ الشيخ الامام رحمه الله وكلهم درجة الاجتهاد المطلق مردود
بقول الغزالي في الوسيط وقد خلا العصر من المجتهد المستقل وهذا لم ينفرد به
بل سبقه اليه القفال شيخ الخراسانيين وذكره الرافعي والنووي عن الوسيط
ساكتين عليه قلت قد نظرت في هذا الكلام غير مرة وقلت فيه وطرحا انه وقع
سبقه البدر انها انكار واخلا عن مجتهد قايم باعبا القضا فانه لم يكن لي القضا في

في زمانهم من موثوق ولا منظور اليه ملمين علم بل كانت جهابذة العلما سبقهم من نابون
بانفسهم من القضا وكيف يكون القضا على الاعصار بخلوها من مجتهد هذا منكر
من القول والقفال نفسه كان يقول للسائل في مسالة الصبرة اتسالني عن مذهب
الشافعي ام ما عندي وقال هو والشيخ ابو علي والقاضي الحسين وغيرهم لسنا مقلدين
للشافعي بل وافق راينا رايه فما هذا كلام من يدعي زوال رتبة الاجتهاد
وقد قال طوايف لا يخلو كل عصر عن مجتهد وهي مسالة طال فيه بين الاصوليين
يحكى فيها قول المجتهد المطلق تقي الدين ابن دقيق العيد انه لا يخلو العصر عن مجتهد
الا اذا تداعى الزمان وقربت الساعة وهذا القرن الذي نحن فيه قد كان
فيه هذان الرجلان هو الوالد وقبله ابن دقيق العيد ما شك احد في انهما
بلغا هذه الرتبة وجاوزاها وقد نطق الوالد وقبله شيخه ابن الرفعة وكان يقرر
اقران ابن دقيق العيد بان ابن دقيق العيد مجتهد لا شك فيه وما اطلقت لا يتمه
ابن عبد السلام في انه بلغ رتبة الاجتهاد وهل لا يجتهد عصر الا وقد قام الله به
الحجة يقام من المسلمين ولن يبرح بحمد الله تعالى قايما وان تفاوتت مراتب القايمين اظهر
وشريعة الاسلام ظاهرة وان اختلف ظهورها على ايدي المظهرين ولله الحمد والكرى
والثنا الحسن الجميل فهذه معاشر اخواننا شغلنا الله واياكم بما يرضيه وامتنا عليه
نعستنا قد سطرناها لينظر فيها المصنف ويعمل بما يقع له انه حق الحمد لله عودا
على بدء ومحمدا على منسج وصلى الله على سيدنا محمد الصادق الامين وعلى اله واصحابه
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين اللهم ارحمني وارحم ابي واعفو لي
وله وتجاوز عني وعنه واجمع شملي به في دار حر ابدا على منوال رحمتك ... طويل

Copyright © King Saud University